الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة8 ماي 1945 قالمة

كلية : العلوم الإنسانية والإجتماعية.

قسم : التاريخ

التخصص : التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ بعنوان :

المدن الفينيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط

من إعداد الطلبة:

- قميحي إبتسام
- سواحلية لطيفة
- كلايعية أميرة

تحت إشراف الأستاذة:

سلاطنية عبد المالك

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
غربي الحواس	أستاذ مساعد	رئيسا	08 ماي 1945 بقالمة
سلاطنية عبد المالك	محاضر أ	مشرفا ومقررا	08 ماي 1945 بقالمة
سلوى بوشارب	مساعد أ	عضوا مناقشا	08 ماي 1945 بقالمة

السنة الجامعية : 1437-1438هـ / 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما أن الفشل هو المرتبة الأولى التي تسبق النجاح.

يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام هو أول مراتب الضعف.

يا رب إذا جردتني من المال اترك لي الأمل، وإذا جردتني من نعمة الصحة اترك لي نعمة الإيمان.

يا رب إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار، وإذا أساء لي الناس أعطني شجاعة العفو.

يا رب إذا نسيت لا تنساني.

شكر وامتنان

إلى عظيم الشكر والإجلال الله رب العرش والكمال الذي كان عليه الاتكال، والذي مدنا بالقوة والصبر والإرادة والكمال.

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان وخالص التقدير والعرفان بالفضل الكبير للأستاذ الفاضل سلاطنية عبد المالك الذي أشرف على كل هذه الدراسة، وتحمل الجهد والعناء فحرص على قراءة كل كلمة فيه ومناقشة جميع أفكارنا حتى أخرجنا نبتة طيبة بفضله وحسن رعايته.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية، قسم التاريخ الذين كانت لهم علينا يد بيضاء لا نستطيع مكافأتهم عليها إلا بالدعاء.

وفي الأخير نشكر كل من أسهم في إنجاز العمل من قريب أو من بعيد.

إهداء

الحمد لله الذي أنعم علينا بنور العلم فلك الحمد ... لا تطيب الحياة لإلا بشكره ولا تطيب الأيام إلا بطاعته، ولا تحلوا اللحظات إلا بذكره.

باسمك اللهم أبدأ وبالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.

إلى التي جرى نبض الحياة من عروقها إلى عروقي قبل أن أرى هذه الديار، التي حوتني جنينا وضمتني صغيرة وربتني طفلة، إلى التي أعشق التراب ال>ي تحت قدميها وكيف لا وهي من تراب الجنة إلى التي أخاف عليها من نسائم الفجر أمي الغالية "ليلى".

إلى ينبوع الحنان ودفء العطاء إلى الذي أحمل اسمه بكل ع وافتخار إلى من رأيت النور بعينيه وعرفت الحياة من خلاله على من بذل الغالي والنفيس من أجل دفعي إلى الأمام إلى من سيبقى نجما ساطعا في سمائي أبي العزيز "محمد".

إلى من بهم أكبر وعليهم اعتمد اخوتي الأعزاء: ريمة، بوبكر، دودو.

إلى من معهم كبرت وبهم عرفت الحياة ليندة، فتيحة.

إلى قرة عيني وعصفور البيت نور اليقين.

إلى أعز الأصدقاء، لطيفة، اميرة، شيماء، سمية.

إلى كل الأهل والأقارب ...

إلى كل من وسعه قلبي ولم تسعه الورقة وإلى كل من أحبهم دون استثناء، إلى دفعة قسم التاريخ.

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

إهداء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمانا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين.

أهدي ثمرة جهدي وعصارة فكري إلى من قال فيهما الله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

إلى النهر الخالد وينبوع الحنان المتدفق اللذان سقياني صغيرة وما زلت أرتوي كبيرة.

إلى من هي أعز علي من نفسي واجن علي من قلبي إلى التي حملتني وهنا على وهن أمي الحنونة زهيرة.

إلى من تحمل عناء الأيام وشقاء الأعوام، الحنون في قسوته إلى أبي العزيز أحسن.

إلى القلوب التي ما فتئت تفرح لفرحي وتحزن لحزني أغلى ما أملك – زبيدة – لمياء – حنان – فريدة – أمينة – محمد أمين – عمار (أنيس) وقرة عيني والمدلل أيوب.

إلى عصافير الجنة: أيوب، محمد إدريس، محمد فخر الإسلام، عبد النور.

إلى كل الأجداد: رمانة، رامضة، صالح، محمد، أطال الله أعمارهم.

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل من قريب ومن بعيد خاصة الأستاذ سلاطنية عبد المالك الذي لم يبخل علينا بعطائه ونصائحه، وإلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، إلى زميلاتي صوفيا، أميرة.

إلى كل الأصدقاء: – صوفيا – أميرة – نسرين – نهلة .

إلى كل من سقط اسمه سهوا وهو في القلب موجود.

أسأل الله جل وعلا ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأسأله – سبحانه وتعالى – حسن الخاتمة وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين اللهم إني أسألك سبحانك إني كنت من الظالمين.

– لطيفة –

الخطة :

فصل تمهيدي : نبذة عامة عن الفينيقيين.

مبحث 1 : تعريف الفينقيين.

مبحث 2 : أصل الفينقيين.

مبحث 3 : عوامل التوسع.

مبحث 4 : مراحل التوسع.

الفصل الأول : المدن الفينيقية في الساحل الجزائري.

مبحث 1 : مدينة روسيكا.

مبحث 2 : مدينة هيبون.

الفصل الثاني : المدن الفينيقية في الساحل التونسي.

مبحث 1 : مدينة قرطاجة.

مبحث 2 : مدينة أوتيكا.

الفصل الثالث : المدن الفينيقية في الساحل المغربي.

مبحث 1 : مدينة طنجة.

مبحث 2 : مدينة ليكسوس.

الفصل الرابع : المدن الفينيقية في الساحل الليبي.

مبحث 1 : مدينة لبدة.

مبحث 2 : مدينة صبراتة.

خاتمة

مقدمة

مقدمة:

إن الفينيقيين يتميزون بكثير من السمات التي يختلفون بها عن غيرهم من الشعوب الأخرى، فهم يعتمدون على التجارة في جميع أنحاء العالم القديم، وعليه نرى بأن الفينيقيين أسسوا العديد من المراكز التجارية عبر الشواطئ، خصوصا البحر الأبيض المتوسط، لضمان مصالحهم، والمستكشفون الفينيقيون حاولوا دائما خوض المغامرة لتخطي العوائق والعقبات والاكتشاف مناطق جديدة أنشئوا العديد من المدن وفي هذا الإطار يأتي اختيارنا لهذا الموضوع الهام الذي من خلاله ركزنا على العديد من المدن والمستوطنات مع العلم أنها كثيرة وعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لما له من أهمية كبيرة في التاريخ القديم لأننا نود التعرف على المدن في التاريخ القديم.

وعليه تندرج إشكالية الموضوع حول هل الفينيقيون أسسوا حقيقة المدن او المؤسسات التجارية، ما هي أهداف تأسيس المدن في حوض البحر المتوسط؟ وما هي تأثيراتهم ثقافية او اقتصادية؟.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي لأنه يعتبر أساس أي بحث تاريخي كما اتبعانا المنهج الوصفي في وصف المدن التي تناولناها في البحث.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في دور الفينيقيين في البحر المتوسط وأهم مستوطناتهم وقد قسمنا عملنا هذا إلى مدخل وأربعة فصول وخاتمة مدعمين بذلك العديد من الملاحق.

وخصصنا المدخل نبذة عامة عن الفينيقيين.

وكان الفصل الأول بعنوان المدن الفينيقية في الساحل الجزائري وقسمناه إلى مبحثين المبحث الأول كان بعنوان مدينة روسيكادا أما لمبحث الثاني بعنوان مدينة هيبون.

أما فيما يخص الفصل الثاني فهو بعنوان المدن الفينيقية في الساحل التونسي ويحتوي على مبحثين المبحث الأول بعنوان مدينة قرطاجة والمبحث الثاني بعنوان مدينة أوتيكا أما الفصل الثالث كان بعنوان المدن الفينيقية بالساحل المغربي ويحتوي على مبحثين تحدثنا في المبحث الأول عن مدينة طنجة وفي المبحث الثاني عن مدينة لكسوس أما في ما يخص المبحث الرابع والأخير كان بعنوان المدن الفينيقية في الساحل الليبي واشتمل على مبحثين المبحث الأول عن مدينة لبدة والمبحث الثاني درسنا فيه مدينة صبراتة.

أما الخاتمة عبارة عن نتائج توصلنا إليها من خلال إنجازنا لهذا البحث.

واعتمدنا في بحثنا على العديد من المصادر والمراجع كان من أهمها مصادر عربية وأجنبية ومن أهمها كتاب سعيد دحماني من هيبون وكذلك كتاب محمد الصغير غانم صاحب كتاب معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر.

وفيما يخص مدينة لكسوس وطنجة كتاب عبد الحفيظ فيصل الميار الحضارة الفينيقية في ليبيا، واعتمدنا على مذكرة الدكتور سلاطنية عبد المالك التي أفادتنا في مدينة لبدة وصبراتة.

هذا دون أن ننسى الصعوبات التي واجهتنا ان الموضوع قديم يتطلب مجهودات كبيرة وقلة المراجع وصعوبة الحصول عليها.

فصل تمهيدي

نبذة عامة عن الفينيقيين.

- مبحث 1 : تعريف الفينقيين.
- مبحث 2 : أصل الفينقيين.
- مبحث 3 : عوامل التوسع.
- مبحث 4 : مراحل التوسع.

المبحث الأول: تعريف الفينيقيين.

التعريف بفينيقيا:

للبيئة الفينيقية الطبيعية والبشرية دور هام في بروز الفينقيين في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم القديم، حيث تبوءوا الصدارة في الميدان الاقتصادي والحضاري، وأصبحت لهم شهرة عالمية امتدت على مدار عشرات القرون.

تعد فينيقيا[1] واحدة من أصغر دويلات العالم القديم[2] والحقيقة أن الحيز الذي كان يطلق عليه فينيقيا في التاريخ يختلف من وقت لآخر إلا أن الباحثين المتخصصين في تاريخ المنطقة يرونه يشمل منطقة الساحل السوري اللبناني وشمال فلسطين[3].

والمدارس لتاريخ فينيقيا من الناحية البيئية قد يلاحظ أن الشريط الساحلي مقسما بالطول إلى عدة أقسام، تفصلها عن بعضها البعض نتوءات جبلية تمتد من جبال لبنان وتقترب كثيرا من البحر بانحدارات عمودية مما شكل حواجز طبيعية تفصل بين أجزائه المختلفة [4] وهذا ما جعل المواصلات بين المدن الساحلية أيسر وأسهل عن طريق البحر [5] ونتج عن هذه الظاهرة الطبيعية أمران : أحدهما ضيق المساحة الزراعية، والآخر يتمثل في صعوبة النقل البحري بين مدنه، وهذا أمر عرقل حركة

[1] – فينيقيا هي تسمية كانت تطلق في القديم على منطقة جغرافية تطابق تقريبا الساحل السوري ولبنان وفلسطين وكانت تضم مجموعة من المدن من أهمها انطلاقا من الجنوب نحو الشمال : صور، أرادوس.
للمزيد من المعلومات أنظر: madeleine hours, median, cartage, puf, paris, 1964, p25.

[2] – ميخائيل إبراهيم نجيب، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، بيروت، 1966، ص48.

[3] – عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2001، ص99.

[4] – حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1977، ص149.

[5] – أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ص78.

الاتصال خاصة وأن المواصلات هي شريان الحياة الاقتصادية، تمثل السلاسل الجبلية في فينيقيا، امتداد لجبال النصيرية والأمانوس وتبدأ من جنوب النهر الكبير وتنتهي عند الوادي، الذي حفره نهر القاسمية[1] وإلى الجنوب من جبال النصيرية تمتد جبال لبنان الغربية والتي يتشكل سطحها من صخور كلسية رملية[2] وقد ذكر الجغرافيون أنها تعود إلى الزمن الجيولوجي الثالث عندما كان سطح فينيقيا مغطى بالمياه ونتيجة للتغيرات الطبيعية التي عرفتها الكرة الأرضية على مر العصور الجيولوجية انحصرت الحياة وتشكلت السلسلتين الجبليتين الساحلية والداخلية لفينيقيا[3] فالجبال الساحلية تمتد على مسافة 100 كلم يفوق ارتفاع بعض قممها 3000م والمسافة بين الجبال والبحر تتراوح ما بين 10 و 44 كلم تتخللها رعان[4] صخرية تتغلغل إلى الداخل في مياه البحر.

وإلى الشرق توجد سلسلة جبلية داخلية موازية للسلسلة الساحلية والتي يقدر ارتفاع بعض قممها بحوالي 2860م مثل قمة الهرم الكبير أما السهل الذي ينحصر بين السلسلتين الجبليتين والذي يبلغ طوله 112 كلم فإنه يتميز بالتربة المتنوعة الخصبة ويعرف اليوم بسهل البقاع[5] وإلى الغرب من الساحل الفينيقي يوجد البحر المتوسط الذي جلب أنظار الفينيقيين وكان حلقة اتصال بينهم وبين الشعوب المستقرة على شواطئه.

[1] - conteneau (g), la civilisation phénicienne, payot, paris, 1926,p30.

[2] - محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، دار الهدى، عين المليلة، 2003، ص14،

[3] - ج رعن بفتح الراء وتسكين العين، وهو ترجمة لكلمة promontoire وقد عرف المورد – الرائد – الرعن بأنه رأس الجبل الخارجة منه والداخلة في البحر

للمزيد من المعلومات انظر: جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 2001، ص625.

[4] - سباتينوموسكاتي، الحضارة الفينيقية، ط1، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1988، ص22.

[5] - somrest-frey,le grand livre de l'histoire du monde, edit, deux , coqd'or, paris,1986, p68.

والواقع أن النطاق الجغرافي لفينيقيا[1] يمكن حصره في المنطقة التي يشملها معنى كلمة فينيقيا والتي يحدها شمالا وشرقا سوريا وغربا البحر المتوسط وجنوبا فلسطين.

كان الشريط الساحلي الضيق القابل للزراعة بين ساحل البحر المتوسط وبين جبال لبنان هو من سكنه أولا أقوام سمّو بالفينيقيين يقع في المنطقة المعتدلة الدافئة بين درجتي عرض 33^0 و36^o شمالا[2].

إن فينيقيا تشترك بصفة عامة مع سائر بلدان الشرق الأدنى في مجالي الطبيعة والمناخ، بسبب وضعها الجغرافي الخاص وبصفة عامة فإن مناخ فينيقيا تقريبا بقي على ما كان عليه منذ القديم[3] وكان لهذا المناخ أثر على طبيعة الغطاء النباتي، حيث كانت فينيقيا تتميز قديما بالغابات الكثيفة والغطاء النباتي المتنوع حسب تنوع المناخ والتضاريس، ولهذا فإن موقع فينيقيا كان له أهمية واضحة في العالم القديم لأنها كانت الممر الطبيعي الوحيد الرابط بين قارات العالم القديم (أسيا – أوربا – أفريقيا) أو بلغة التاريخ بين دول مصر وما بين النهرين والفرس واليونان.

يبدو أن وجود هذه الرابطة الحيوية لطرق المواصلات الأساسية بين ثلاث قارات في هذا القطاع الضيق من الأرض يعني أنه قدر لهذا الحيز الجغرافي أن يكون مسرحا لسلسلة من الهجرات والغزوات[4] كان لضيق رقعة فينيقيا وقلة قابليتها الزراعية من جهة ووقوعها على شواطئ البحر المتوسط دور كبير في دفع الفينقيين إلى امتهان الملاحة التجارية، كان النطاق الجغرافي الذي كانت تحتله فينيقيا بمثابة

[1] – الحقيقة أن ما كان يطلق عليه فينيقيا في التاريخ القديم يختلف من وقت لآخر إلا أن الباحثين يرون أن تاريخ الفينقيين يبدأ من المنطقة التي تشمل الساحل السوري اللبناني وشمال فلسطين يحدها من الشمال جبل سوقاس (sugas) حيث لم يعثر على أي مستوطنة فينيقية شمال هذا الموقع والحدود الجنوبية تنتهي عند عكا ومن الغرب البحر المتوسط، ومن الشرق جبل النصيرية وجبل لبنان.

للمزيد من المعلومات أنظر، عبد الحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص99.

[2] – محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص14.

[3] – contenau (g), op, cit, p33

[4] – سباتينو موسكاني، الحضارات السامية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص96.

موقع استراتيجي حددت خصائصه الجغرافية مصيره التاريخي، خاصة في الميدان السياسي حيث لم يستطع الفينيقيون تكوين دولة مركزية موحدة قوية وإنما قامت دويلات المدن[1] الصغيرة المتنازعة فيما بينها[2] من أجل المجال الحيوي مما اضطر سكانها إلى الهجرة وركوب البحار.

ونستنتج في الأخير ان هناك عوامل أضفت على هذه المنطقة أهمية بالغة في تاريخ الحضارات هي: موقع هذه المنطقة بين حضارتين عريقتين : حضارة أرض شبه الجزيرة من جهة وحضارة مصر من الجهة الأخرى، وامتلاك هذه المنطقة لعدة مرافئ طبيعية بالإضافة إلى ثروتها بالأخشاب التي تفتقدها الحضارتين المجاورتين.

[1] – دويلات المدن : كانت عبارة عن وحدات صغيرة محصنة بأسوار عالية، يلجأ إليها السكان وقت الخطر الخارجي الذي قد يهدد أمنهم وسلامتهم ويتخذونها وقت السلم أسواقا كتجارتهم فكانت عبارة عن مدن مقسمة لكل واحدة منها مجال الجغرافي وحريتها وسيادتها الخاصة بها.

للمزيد من المعلومات أنظر : vigouroux (f), dictionnaire de la bible t5, lelouzley et ane editeurs, paris,1912, p228.

[2] – أحمد أمين سليم : في تاريخ الشرق الأدنى القديم – مصر – سورية القديمة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص285.

المبحث الثاني: أصل الفينيقيين.

توجد مجموعة كبيرة من الروايات والدراسات التي تحاول التعرف على أصول الشعب الفينيقي مبنية على افتراضات أغلبها لا يقوم على أدلة ومنه نتساءل: من هم هؤلاء الذين تردد ذكرهم في مختلف المصادر والمراجع؟ فأغلب الأراء التي طرحت جاءت مبنية على ما أورده المؤرخون القدامى عن أصل الفينيقيون فـ: هيرودوت[1] الذي ذكر في كتابه السابع قوله "وهم يرون أنهم كانوا يقطنون شواطئ البحر الأريتيري ومنها قدموا إلى سوريا" و"هذا الإقليم السوري مع كامل الربوع التي تمتد إلى حدود مصر سمي فلسطين"[2]

واستحسن بعض المؤرخين هذه الرواية[3] فتبنوها بل ذهب في اعتقاد "ريني ديسو" أنه يوجد في نصوص أوغاريت[4] "رأس شمرا" ما يثبت رواية هيرودوت بصفة تكاد تكون أكيدة، حيث أورد "تثبت نصوص

[1] – هيرودوت : هو مؤرخ يوناني عرف بأبو التاريخ ولد عام 484 ق.م حسب ما يرى معظم المؤرخين في مدينة مالياكلراس حاليا "نورودوم" في تركيا وفي رواية أخرى مدينة هاليكارنوس في مدسنة دورية في إقليم "كارياط في الركن الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى ويد أولب مؤرخ إغريقي أخذ على عاتقه كتابة تارخ العالم حتى الوقت الذي عاش فيه، اشتهر بكتبه السبعة التي كتبها عن نشأة الإمراطورير الفارسية وغزو الفرص لليونان في الفترة ما بين 490-480 ق.م. للمزيد من المعلوما انظر: الموسوعة العربية العالمية، ط2، الموسوعة للنشر والوزيع، الرياض، 1999، ص 322، وحسن حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص295.

[2] – herodote, histoire v,89polynnie, tradction Ph, le grand societe d'editions les belles lettres-paris 1951.

[3] – إن وثائق رأس الشهرا – أوغاريت– التي تروي أن السيفين جاءوا من شبه جزيرة سينا أو من النقب نحو الشمال يجعل رواية هيرودوت أقوى إلى التصديق وتسمح بالإستنتاج بانهم قد وردوا من الجنوب وأن وطنهم الأصلي كان شبه الجزيرة أو الصحراء لبمتاخمةلهما شرقا فهم إذن قسم من الهجرة السامية والفئة التي توغلت أكثر من غيرها إلى الشمال الغربي، للمزيد من المعلومات انظر: تمعين عرب، صور حاضرة فينيقيا، دار المشرق، بيروت 1970، ص08.

[4] – أوغاريتأو راس شهرا، أكتشف فيها بعثة فرنسية سنة 1929 عدة مدن يعلو بعضها يرجع أقدميتها إلى القرن الخامس ق م وجدت بها نصوص على ألواح فخارية بأبجدية من النوع المسماري للمزيد من المعلومات أنظر: فيليب جتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، دار الثقافة ، بيروت، 1958، ص ص 123-124.

رأس الشمرا المعلومة التي أوردها هيرودوت، وتفيد أن الفينيقيين كانو مقيمين بالنقب حول خلجان السويس وايلات (العقبة) ثم تحولوا إلى سواحل المتوسط واستقروا فيها".[1]

وأنهم سكنوا الشريط الساحلي السوري وكل البلاد التي تمتد إلى حدود مصر والتي تسمى فلسطين[2] أما عن تاريخ هذه الهجرة ومتى تمت؟ وكيف؟ فورد على لسان علماء أنهم قدموا إلى فلسطين في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد[3] وأورد الجغرافي الإغريقي سترابون[4] (Strabon) قائلا: « إن مقابر سكان الخليج الفارسي تتشابه ومقابر الفينيقيين، ويذكرون أن أسماء جزائرهم إنما هي أسماء فينيقية وأن في مدنهم هياكل تشبه الهياكل الفينيقية»[5] في حين يذكر المؤرخ اللاتيني جوستين[6] (Justin) أنهم تركو أوطانهم الأصلية إثر حدوث زلزال فيها وقدموا إلى شواطئ المتوسط «إن الأمة السورية أسسها الفينيقيون الذين تركوا بلادهم بعد هزات أرضية، فأقاموا أولا على ضفاف البحيرة الأشورية الساكنة[7] ثم تركوها إلى شواطئ المتوسط حيث بنوا مدينة دعوها صيدون لوفرة السمك فيها، إذ أن الفينيقيين يدعوها السمكة صيدون»[8].

---

[1] - Rene dussand, renve historique des réligions 1933,b°11,p23.

[2] - fantar, carthage la prestigieuse cite d'Elissa, Maison tunisienne de l'edition, tunis, 1970, p15.

[3] - محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية – تاريخ لبنان القديم –، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص50.

[4] - سرابون (Strabon): جغرافي إغريقي ولد في أماسيا (Amasya) حوالي 58 قبل الميلاد وتوفي بين 21-25م وجغرافيته تمثل جغرافية العالم القديم إلى بداية الإمبراطوية الرومانية وهي مصدر هم للجغرافيا التاريخية، للمزيد من المعلومات انظر: le petit la rousse illustre, p1707

[5] - strabon géographie, traduction d'amede tradieu, Hachette, 1894,XVI, IV,27

[6] - جوستين (Justin): مؤرخ لاتيني عاش في القرن الثاني ميلادي، له مؤلف مشهور عالميا يحمل عنوان التاريخ العالمي، المكتبة العالمي، انظر: histoire universelle , le petit la rousse illustre, p1434

[7] - من الأرجح بحرية النجيف (Nadjif) والتي تقع في ضواحي بابل.

[8] - Justin, histoire universelle tome II, L,XVIII, III,traduction J pierot et E boitard, Edition pankouk, paris, 1833.

ويمكن اعتبار ما ورد عند هيرودوت وجوستين موضوعيا عندما يرويان أنهم قدموا إلى الشاطئ الذي حمل اسمهم لتوفر مجال حيوي لمعيشتهم، وأنهم لم ينشأوا فيه منذ القدم والإشكالية تكمن في تحديد المكان الذي نشأوا فيه ثم قدموا منه.

وهذا ما أشار إليه الأستاذ حسان حلاق متحدثا عن الخليج الذي تطل عليه منطقة البحرين، فيشير إلى جزيرتين هما: أرادوس (Arodos) وصور يوجد فيهما معابد تشبه معابد الفينيقيين وأن أهل الجزيرتين يؤكدون أن جزيرتي أرادوس وصور في فينيقيا هي مستوطنات فينيقية تابعة لهم[1].

تزودنا الدراسات العديدة التي أعقبت نشر النصوص الأوغاريتية بتأييد مجدد للنظريات التي تناولت أصولهم الجنوبية فأكثر الفرضيات مبنية على أراء المؤلفين الكلاسيكيين[2] فمنهم من يرى أن الفينيقيين أصليون في موطنهم فينيقيا ومنهم من يحدد موطنهم الأصلي على الساحل الأريتيري[3] بينما يذهب آخرون إلى أنه كان يوجد على خليج البصرة مقابر ومدائن شبيهة بالمدائن والمعابد الفينيقية[4] إن الزلزال الذي ضرب منطقتهم دفعهم إلى مغادرة موطنهم، وحطوا رحالهم عند ساحل المتوسط[5] وهناك افتراض آخر ينص على الشعب الفينيقي عموما نتج عن تطور تاريخي في المنطقة الفينيقية السامية وليس بناء على هجرة شعب جاء من خارج المنطقة، هذه المجموعة من الروايات والدراسات التي ركزت على التعريف عن أصول الشعب الفينيقي مبنية على افتراضات وتخمينات وهو أن هذا الشعب

[1] – حسان حلاق، ملامح من تاريخ الحضارات السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والديني، الدار الجامعية، بيروت، 1991، ص59.

[2] – الجدير بالذكر أنه من خلال قراءة النصوص القديمة إغريقية ولاتينية يتضح أنها قليلة الإفادة بالنسبة لمعرفة أصول الفينيقيين وكذلك بالنسبة لمعرفة مسار الانتشار الفينيقي على شواطئ المتوسط فيجب اتخاذ الحيطة والتزام جانب الحذر لدى استعمالنا هذه المصادر التي خلفها لنا المؤرخون والجغرافيون وحتى الشعراء الإغريق والرومان ذلك أن الإغريق والرومان كانوا قد دخلوا في منافسة تجارية كبرى ضد الفينيقيين في شرق المتوسط بالنسبة للإغريق وفي غربه بالنسبة للرومان. للمزيد من المعلومات انظر: محمد الطاهر العدواني، إشكالية التواجد الفينيقي في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، العدد: 05، جامعة الجزائر، 1988، ص23.

[3] – herodote, histoire, XVI, IV, p27.

[4] – strabon géographie, VII ,89

[5] – safatino moscati, les phéniciens, edit belford, paris,1989, p28.

الفينيقي إنما كان شعبا متميزا لهذه الخصائص حتى قبل ظهوره التاريخي على ساحل المتوسط، وفي هذا السياق فقد أشارت المصادر الكتابية أن الفينيقيين ينحدرون من الكنعانيين فمصطلح " أرض كنعان " إنما يشمل كل فلسطين غرب الأردن، وأن الكنعانيين قوم ساميون وليسوا حاميين كما ورد في التوراة[1].

المبحث الثالث: عوامل التوسع الفينيقي.

أولا : عوامل سياسية:

تعود العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى التسوع في البحر المتوسط إلى الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي[2].

فلقد أدت كل تلك الاضطرابات السياسية منها والاجتماعية التي كانت سائدة في شرق البحر المتوسط، سمحت للفينيقيين بأن يستغلوا العلاقات الدولية التي سادت في تلك الفترة، إلى دخول الفينيقيين البحر وهذا كان في فترة محددة ما بين نهاية الألف الثانية وبداية الألف الأولى، قبل الميلاد وذلك بسبب صراعات السياسة التي سادت[3].

فقد كان للظروف التاريخية التي عاشها الفينيقيون أثرها الهام في نشاطهم البحري وإقامة مستعمراتهم على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط[4]، وإقامة مستوطنات، وقد اختار الفينيقيون الجزء الغربي

[1] – التوراة، سفر التكوين، الإصحاح: 10، الآية: 06.

[2] – محمد صغير غانم، مظاهر حضارية وتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، ص40.

[3] – محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، دار الهدى، الجزائر، 1992، ص47.

[4] – عبد الإله ملاح، تاريخ هيرودرت، مراجعة أحمد سقاف وحمد بن سراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص349.

للبحر المتوسط، لوجود فراغ سياسي فيه، يرجع إلى تأخر سكانه في التطور وضعف القوة الحربية لديهم.[1]

تحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي الذي يصعد من وادي النيل عبر سيناء ويربط مناطق ازدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين

ففطنة الفينيقيين وبراعتهم وأخلاقهم ساعدتهم في كسب قلوب الناس وامتلاك شهرة حسنة في كل الأقطار، فالفينيقيون عملوا كوسطاء تجاريين في إيصال منتوجات دول شرقي متوسط إلى الشعوب التي كانت في الحاجة إليها في جزر البحر الأبيض المتوسط وشواطئه الغربية[2].

ثانيا : عوامل اجتماعية:

لم يعرف الفينيقيون الوحدة السياسية في فترات كثيرة من تاريخهم، حيث كانوا يتبعون نظام مدينة دولة الذي فرضته عليهم عدة عوامل طبيعية وبشرية، وقد نتج عن اتباع الفينيقيين سياسة المدينة الدولة أن سادت النزاعات الداخلية بين المدن الفينيقية وكثر التنافس بين الأمراء على الحكم، مما جعل الساحل الفينيقي عرضة لأطماع الشعوب المجاورة[3].

فيرى الباحثون على أن العامل الاجتماعي الذي يعتبر هو العامل الأساسي له دور كبير في دفع الفينيقيين إلى الهجرة ذلك أنهم اتجهوا إلى الغرب بحثا عن مدن جديدة لفائض سكان الساحل الفينيقي[4].

[1] – عبد الحفيظ فيصل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي(ليبيا)،2001، ص107.

[2] – فيليب جنى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم، رافق مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ج1، بيروت، 1958، ص64.

[3] – محمد صغير غانم، مظاهر حضارية وتراثية لتاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص49.

[4] – جواد بولس، لبنان والبلدان مجاورة، مؤسسة أبدزان وشركائه، للنشر، ط2، لبنان، 1973، ص178.

ثالثا : عوامل اقتصادية:

ترتبط العوامل الاقتصادية للتوسع الفينيقي ارتباطا وثيقا بالعوامل السياسية، ذلك أن كل العاملين، يتأثر بأوضاع الطبيعية والبشرية التي كانت تحيط بمنطقة الساحل الفينيقي، فقد أدت قلة مساحة الأرض الزراعية في الساحل الفينيقي مثل جيرانهم في واد النيل وبلاد الرافدين إلى الاعتماد على التجارة البحرية والبرية[1].

إن الفينيقيون معتادون على الإبحار إلى مصر وإلى بلاد بعيدة أخرى بهدف التجارة حيث يبيعون خلال كل رحلة ما أنتجت بلادهم ويشترون المواد الخام خاصة تلك التي تساعدهم في الصناعة مثل الذهب والفضة والعاج وجلود الحيوانات، كما يأخذون أيضا من شعوب أخرى مصنوعات غير متوفرة في بلادهم[2].

وقد ساعد الفينيقيين على احتراف التجارة أسباب عديدة نذكر منها:

- مواقع مدنهم الواقعة على رؤوس بحرية متوغلة داخل البحر وهذا ما وفر لهم وجود موانئ طبيعية التي تحولت فيما بعد إلى موانئ صناعية.
- توفر الأخشاب التي اشتهرت بها غابات جبال لبنان مما ساعدهم على احتراف صناعة القوارب والسفن[3].

[1] – محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص45.

[2] – عبد الإله ملاح، تاريخ هيرودرت، مراجعة أحمد سقاف وحمد بن سراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص349.

[3] – محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص46.

المبحث الرابع: مراحل التوسع:

مراحل التوسع الفينيقي في البحر المتوسط:

كانت العوامل البشرية والبيئية والسياسية دوافع للفينيقيين للخروج إلى البحر المتوسط وتأسيس محطات تجارية، حيث يمكننا أن نميز لهذا التوسع مرحلتين هما: مرحلة الاستكشاف والاستطلاع ومرحلة الاستيطان والاستغلال.

أولا : مرحلة الاستكشاف والاستطلاع:

كان هدف الفينيقيون خلال هذه المرحلة معرفة طبيعة سواحل البحر المتوسط قصد اختيار أماكن صالحة لبناء محطات تجارية[1]، واعتمادا على النصوص التاريخية يمكننا أن نفترض أن هذه المرحلة بدأت في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، لأسباب وعوامل عدة منها أن فينيقيا كانت تعاني من أزمات اجتماعية خاصة في "صور" التي كانت تعاني مشكلة الزيادة في السكان والتي عالجتها بإقامة مستوطنات في الخارج لاستيعاب العدد الزائد من السكان[2].

ويؤكد هذا الرأي "يوستينوس" حيث أشار أن هناك سببين لإقامة مدينة " أوتيكا " في شمال إفريقيا: أولا العدد الكثير للسكان في "صور"، وثانيا محاولة إخراج الشباب من المدينة للتخلص من مشاكلهم التي تؤدي إلى إلحاق الضرر بمصالح الطبقة الارستقراطية الحاكمة، وهما سببان رئيسيان يبرزان النمو السكاني الكبير والصراعات الداخلية بين أفراد الهيئات الحاكمة، فقتل الملك "فلت "على يد " إيتو

[1] – محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص45.

[2] – عبد الحفيظ فيصل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي(ليبيا)،2001، ص107.

بعل " (Itobaal) كاهن عاشترت[1] الذي بادر على الفور بعد استيلائه على السلطة ببناء مدن جديدة من استعابة المنفيين من خصومه ومؤيدي الملك السابق[2]، وهذا دليل على اهتمام الفينيقيين بمنطقة الشمال الإفريقي واعتبارها مجالا مناسبا للتوسع وحلا لمشاكلهم الاجتماعية الناجمة عن زيادة عدد السكان، ومن أهم المستوطنات الباكرة في البحر المتوسط نذكر أوتيكا (Utique).

وليكسوس (lixus) وقادس (gades) وقد نتسائل سبقها للمستوطنات القريبة من فينيقيا؟ قد تكون الإجابة هي وفرة المواد الخام في هذه المناطق.

وتذكر المصادر أن كل المستوطنات قد أسست بعد حرب طروادة (teroie) حيث يرى سترابون (stabon) : "أن الفينيقيين الذين اجتازوا أعمدة هرقل[3] قد أسسو مستوطنات على شواطئ البحر الداخلي بعد وقت قصير من حرب طروادة"[4]

ويمكننا ان نفترض ان هذه المرحلة بدأت في أواخر القرن الثاني عشر.م (1110ق.م) وبعدها مستوطنة أوتيكا سنة 1101 ق م، على السواحل التونسية الحالية [5] رغم ان "بلين القديم" (pline l'ancien) يرى : "أن ليكسس اقدم منهما"[6]، وذلك اعتمادا على أن معبد الإله هرقل–ملقارت (malcart) بليكسوس أسبق من مماثله في قادس، ورغم أننا لا نعرف جيدا كيفية إقامة الفينيقيين

[1] – عاشترت: كانت إلهة الصوريين الرئيسية، وقد حمل المهاجرون الصوريون عبادتها عبر البحار إلى جميع أنحاء العالم القديم منها مصر وقبرص ومالطا وصقلية وسيردينا وقرطاجة....، وكانت عشترت إلهة الخصب لا في صور وحدها بل في فنيقيات لها وكانت العفة والامتناع عن الزواج مفروضة على كهنتها وكاهناتها.

[2] – مي بسيركيس، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، ترجمة يوسف فاضل، جروسيبريس، بيروت، 1988، ص9.

[3] – أعمدة هرقل: مضيق جبل طارق حاليا، سميت باعمدة هرقل نسبة إلى القائد الإغريقي الأسطوري الذي عبر بجنوده المضيق إلى بلاد المغرب القديم من شبه جزيرة ايبيريا، اما من الناحية الشكلية يحتمل أن تكون هذه الأعمدة راجعة إلى عمودي البرونز اللذان كانا ي زينان مدخل هيكل الإله ملقارت في قادس على أبواب المحيط الأطلسي ثم أصبحت تعني المضيق الذي يفصل إفريقيا عن أوربا.

[4] – strabon, géographie , I.S.2, hachette paris , 1894, traduction d'amedee tradien

[5] – pecret (f), carthage ou l'empire de la mer,ed du senil, paris, 1977, pp111-112

[6] – pline l'ancien – histoir naturel xLx panckoukke – paris, 1929, p63

في هذه البلاد أثناء هذه المرحلة غير أنه لا يمكننا الإعتقاد أنه تم في ظروف سليمة اعتمدت على التبادل التجاري.[1]

ثانيا : مرحلة الاستيطان والاستغلال للإمكانيات:

تعد هذه المرحلة مكملة للمرحلة الأولى تترجم فيها تحول تلك المراكز التجارية المؤقتة إلى مستوطنات دائمة[2]، ويبدو أن اختيارها من طرف المهاجرين كموطن جديد لهم، يعود بالدرجة الأولى إلى نمو قوة الفينيقيين نتيجة ممارسته التجارية لمدة طويلة، وهو ما دفعهم إلى إرسال جاليات كبيرة إلى الغرب (صقلية، سردينيا، إيبيريا) لإنشاء مستوطنات.

ولا شك أن الفينيقيين لم يقتصروا على الاستيطان في الأماكن التي نشأت بها المستوطنات وازدهرت فيما بعد، بل كانت جمعات صغيرة منهم تؤسس مراكز تجارية أخرى في مناطق تختلف عنها جنسيا وسياسيا، وقد تبقى هذه المراكز كأماكن استيطان صغيرة أو تؤول إلى الزوال[3]، وعند النظر إلى خريطة توزيع المواقع الأثرية يتبين أن تلك المستوطنات لم تخرج في توزيعها عن السياسة التقليدية للفينيقيين في اختيار مراكز ساحلية على أبعاد مناسبة لتأسيس مستوطناتهم.

وفي رأيي أن هذا الاستيطان يستجيب للمتطلبات الداخلية والخارجية للمدن الفينيقية كامتصاص الفائض السكاني التي تعاني منه فينيقيا، وحماية المكتسبات في حوض البحر المتوسط من الأطماع الأجنبية من جهة والعمل على الاستغلال الأحسن للمستوطنات ودعم الوطن الأم من جهة أخرى، لم يعثر الفينيقيون على مواقع هذه المستوطنات صدفة وإنما تم اختيارهم لها لتوفير بعض الشروط التي

---

[1] – decret (f) et fantar (m), l'afrique du nord dans l'antiquité, des origins du v^{eme} siècle Ed, playot, paris, 1981, pp 15-16.

[2] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1995، ص43.

[3] – أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1981، 65.

ينشدونها في كل موقع فينيقي يصلح للاستقرار كمحطة على الطريق، تعد مرحلة الاستيطان الفينيقي في البحر المتوسط متممة للتاريخ الفينيقي في شرقه ذلك لأن هذه المستوطنات كانت تابعة للمدن الفينيقية[1].

اكتفى الفينيقيون في هذه المرحلة بتأسيس محطات أنجزت بمواد بسيطة وبالتالي سهلة الاندثار بمجرد التخلي عنها دون أن تترك آثار للدراسات الأثرية[2].

وخلال هذه الفترة الباكرة كان الفينيقيون يحاولون اكتشاف طبيعة سواحل منطقة الحوض الغربي لمنطقة البحر المتوسط لأماكن تصلح للبناء محطاتهم ومستوطناتهم التجارية المقبلة خاصة على شواطئ بلاد المغرب القديم التي كانت معظم سواحلها صخرية[3].

[1] - cintas(p), feuilles puniques à tipaza peuve afrricaine 1949p01.

[2] - decret et fantar, op cit, p16

[3] - محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، المرجع السابق ،ص67.

الفصل الأول

المدن الفينيقية في الساحل الجزائري

- المبحث الأول : مدينة روسيكا.
- المبحث الثاني : مدينة هيبون.

المبحث الأول : مدينة روسيكادا.

أولا : موقع مدينة سكيكدة:

هي مدينة تاريخية قديمة تقع غرب خليج اسطورة الهادي غرب وادي الصفصاف[1] أي ضمن المنطقة الليبوفينيقية الممتدة من موقع قرطاجة حتى راس بوقرعون وتقع مدينة سكيكدة شمال شرقي الساحل الجزائري المطل على البحر المتوسط عبر ميناء سطورة الرئيسي ويعد ميناء سكيكدة من الموانئ الجزائرية الهامة قديما في نقل السلع المختلفة. ولم تكمن الأهمية الاستراتجية لسكيكدة كميناء جيد فهو يحتل في خليج سطورة موقعا ممتازا على البحر المتوسط ويحتمي من الغرب برؤوس اهمها راس بوقرعون،[2] أو من الشرق راس الحديد

وكانت منطقة خليج سطورة مسرحا نشيطا للتبادل التجاري منذ القديم، وتحتل منطفة سكيكدة سلسلة جبلية وكثافة غابية، سهول خصبة، ومياه كثيرة وحقول واشجار الزيتون بالمنطقة الجنوبية للمدينة التي فضل السكان الاستقرار وبها المدن الساحلية[3] وتبرز اهمية موقع سكيكدة في كونها بوابة اقليم قسنطينة ويتأثر موقعها بالعوامل الطبيعية من تضاريس ومناخ وشبكة مائية واسعة، نجدها تتحكم الى حد كبير في شبكة الطرق وخطوط الحركة بين المدينة وأقليمها ويكون كذلك لعاملي المناخ والمياه تأثيرا كبير في حياة السكان ونشاطهم الاقتصادي.[4]

[1] – واد الصفصاف saf saf من أهم أودية منطقة سكيكدة ويشكل أهم الأودية في الجزائر ويعتبر واد الصفصاف ممر طبيعي ومحور مركزي يوصل بين كتلة قبائل القل في الغرب وحوض عزابة في الشرق يمتد على طول 40كلم من الحروش في اتجاه جنوب شرق _شمال غرب.

[2] – محمد صغير غانم، التواجد الفيتيقي البويني في الجزائر، جامعة منتوري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص290.

[3] – محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 129.

[4] – حمادة صلاح، دراسة في جغرافية المدن حول مدينة سكيكدة، رسالة ماجيستر، جامعة عين الشمس، مصر، 1979، ص166.

أما عن موقع سكيكدة الفلكي تقع عند تقاطع خطي طول 35,6 شرق غرب مع دائرتي عرض 35_36 شمال خط الاستواء، وذلك فوق مستوى سطح البحر.

وتتمتع سكيكدة بعدة مزايا كالحصانة الطبيعية، ففي خلقها جبال صعبة المسالك تقوم هذه الكتل الجبلية المحيطة بها بحمايتها في الشتاء من الرياح الغربية بما تحمله من عواصف تؤثر على الملاحة البحرية.[1]

ثانيا : نشأة وأصل تسمية المدينة :

بدأ تاريخ سكيكدة مع فجر التاريخ واستمرت حتى القرن 7م وكانت تنتمي الى البحر المتوسط القديم والتي تميزت أحداثه بالتواجد الفينيقي على السواحل منذة القرن 8ق.م. من ثم عرف الاستعمار الروماني الذي ارتبط بالتوسع الزراعي منذ القرن 2ق.م والذي جاء عقبه الاجتياح الوندالي 431م والتوسع البيزنطي 534م فظهرت نتيجة هذه الاحداث مراكو العمرانية الحديثة.[2]

تاسست مدينة روسيكادا يعد وصول الفنيقيين الى سواحل الجزائر حيث كان المغرب مركزا تجاريا تابعا لقرطاج مما ادى الى انفتاح المدينة على المدينة ويرجع الفصل الى الفنيقيين في ادخال الكنابة والبضائع على متن سفنهم على سواحل المنطقة التي شكلوا بها مستوطنات منها مركزي روسيكادا أسطورة.[3]

ولعل من أهم معالم المدينة الخزانات والصهاريج أمام الساحة العامة فكانت تتوسط المدينة وبالقرب منها أسواق وهناك معالم اخرى كالحمامات الرومانية وغيرها لم تحضى بدراسة والتنقيب بسبب انشاء المدينة الجديدة مع ذلك الانقاض في ظروف صعبة لا يتمكن الدارسين من تتبع لبقايا آثار المدينة

[1] – حمادة صالح، دراسة جغرافية المدن، المرجع السابق، ص 2_3.

[2] – سعيدوني نصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الاسالامي، ط1، 2000، ص166.

[3] – سطورة أو شورة stora تقع على بعد 4 كلم الى الغرب من ميناء سكيكدة ويعتبر اسم ستورة الأساسي الأصل مأخوذ من اسم الالهة.

القديمة التي يحتمل وجود اثار كثيرة مدفونة تحت هذه المدينة او هناك بقايا أركيولوجية أخرى أدى نقل بعضها الى متحف سيرتا بقسنطينة والبعض الآخر مثل الأدوات والأواني والأضرحة الى متحف سكيكدة وكل هذه تعكس مدى التوسع العمراني لهذه المدينة في القديم.[1]

اسس الفينيقيون عدة موانئ على سواحل بلاد المغرب على شكل مراكز تجارية ساحلية واختار الفينيقيون موانهم الخلجان والطبيعة المحمية من الرياح الشمالية التي تتعرض لها سواحل شمال افريقيا.[2] وبعتقد ان روسيكادا لم تكن موجودة في العهد الفينيقي بل انها كانت سوى قرية صغيرة من قرى نوميديا على ساحل المتوسط بعدها اسس الرومان روسيكادا على انقاض تلك القرية و اتخذو موضعها بين جبلي سكيكدة وبويعلا ولاستقرارهم اتخذو في بنائها وتوسيعها منذ سنة 46ق.م.[3]

وأشير الى روسيكادا في رحلة سيلاكس تحت اسم تابسوس[4] حيث يمثل هذا الاسم احدى مراحل تطور المدينة التي عرفت فيما بعد بروسيكادا وذهب بعض الياحثين الى ان اسم روسيكادا لا يستبعد ان يكون الراس الوقاد او راس النور وعثر موقع روسيكادا على اعمدة وتيجان ايونية.[5]

كذلك ان معظم المحطات التجارية اليونية في الجزائر يستهل اسمها يكلمة روس[6] واستمرت التأثيرات الحضارية اليونية في سكيكدة حتى ميلاد المسيح ولم يقض على هذه الحضارة بامنهاى الكيان السياسي القرطاجي.[7]

[1] – حمادة صالح، مدينة سكيكدة في جغرافيا الحضر، المرجع السابق، ص40-42.

[2] – محمد الصغير غانم النظرة في العلاقات الفينيقية القديمة من خلال المراصد المادية مجلة سيرتا العدد 10 افريل 1988 جامعة منتوري يقسنطينة ص50.

[3] – حمادة الصاح، سكيكدة في جغرافية الحضر، المرجع نفسه، ص36.

[4] – تابسوس thapsus

[5] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص21.

[6] – روست rouch هي كلمة سامية الاصل وتعني في اللغة السامية القديمة راسس.

[7] – محمد الصغير غانم، المرجع السايق، ص254.

ويعدما توافدت على هذه المدينة الساحلية القديمة جماعة من التجار الفنيقيين في هذه الفترة التي أصبح البحر المتوسط مفتوحا على مصرعيه اما التجار الفينيقيين.

ونهنبر سكيكدة مستعمرة فينيقية يستنتج من اسمها كمدينة تجارية لانها كانت لها منارة لا تتضح من الاسم الفينيقي روسي كاوة الذي يعني راس النار في ترجمة غيسنيوس و النار تعني المنارة.

أما إسم روسيكادا مأخوذ في راي غيسيوس من الكلمة الفينيفية بيت أو اوسكات ويعني بيت استصلاح الاراضي وكانت روسيكادا مستعمرة زراعية مثلما هي مدينة تجارية وهي احدى المحطات التجارية في سواحل المغرب امشاها الفنيقيون البحارة الى جانب عنابة.[1]

المبحث الثاني: مدينة هيبون.

أولا : لمحة عن مدينة هيبون :

تمتاز عبيون بكثرة العمران منذ القديم واحتفظت المدينة بتسميتها هيبون سميت كذلك مدينة العناب ومن جهة اخرى فان نسمية هيبونة ذات اصل فينيقي كما يعود الانشاءات الاولى لمدينة هيبون (عناية) مع وجود الفينيقيين والنوميديين وذلك خلال الالف الثالثة قبل الميلاد لكن الفرضيات لا تعطي الشى الكبير عن ذلك والمدينة في حد ذاتها وبيتا ريخها واحتكاكها مع الحضارات يعود الى مجى الفينيقيين لذلك يؤكد وجودها من القرن الثاني عشر قبل الميلاد فهي اقدم منطقة شيدت على الساحل شمال افريقيا.[2]

[1] – محمد الصغير غانم، التوسع الفينقي في اليحر الابيض المتوسط، جامعة منتوري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص97.

[2] – سعيد دحماني، من هيبون، بونة العتيقة الى عنابة نتريح تاسيس قطب حضاري اللجمة السياحية للمجلس الشعبي البلدي، عنابة، 2002، ص9.

ثانيا : موقع مدينة هبيون :

تقع مدينة هيبون في الجنوب الغربي لمدينة عنابة التي تقع هذه الاخيرة في الجهة الشرقية للساحل الجزائري على بعد 600 كلم من الجزائر يجتاحها من الجهة الجنوبية نهر سيبوس ونهر بيجة وتيميو مدينة عنابة بوجود سهلين هما:

السهل الصغير الذي يمتد بين سفح الايدوغ وربوة بوحمرة وهو امتداد سهل الخزارة و السهل الكبير.[1]

ثالثا : أصل التسمية :

تعد مدينة عنابة من اقدم المصارف ويعتقد انها منذ اتصالها بالعالم البوني اصبحت تسمى ب هيبون ففي العهد النوميدي اطلق عليها اسم هيبو يحيوس ومع اتصلها مع الفينيقين اصبحت تسمى بهيبون وهي قريبة من كلمة عون الفينيقية ومعناها الخليج.[2]

وهناك ايضا من يشير امثال مارك وقزال gsellالى انها اطلقت عليها بعدة تسميات اخرى من طرف الفينيقيين مثل هيبون ومعناها

Hi ومعناها البقر.

Bon ومعناها الكثرة.

Na ومعناها السوق وهذا يدل على انها كانت تشتهر بتربية الابقار.[3]

[1] – سعيد دحماني، المرجع نفسه، ص19، 25.

[2] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد البوني، ص214.

[3] – سعيد دحماني، من هيبون الى عنابة، ص24.

رابعا : المراحل التاريخية لمدينة هيبون :

أ- هيبون النوميدية :

تنتمي هيبوم الى المجموعة النوميدية الشرقية التي ظهرت عند الصراع القرطاجي الروماني من أجل السيطرة على شمال افريقيا والبحر المتوسط.[1]

ب- هيبون في الفترة الفينيقية :

اتضحت الفترة التاريخية بالنسبة لافريقيا الشمالية وذلك بقدوم الفينيقين والحضارة القرطاجية وجدوا في هذه المنطقة ما يناسبهم من مناخ وغيره وخلال التواجد الفينيقي اصبح يطلق على هيبون اسم هيبوديا رتوس وقد تميزت هذه المرحلة ببعض الشهرة اعطتها مكانة.[2]

ج- هيبون خلال الفترة الرومانية :

كان اول والي لها هو سالوست كانت المدينة في عهده تعرف بالاستقرار والنمو اما اداريا اصبحت جزء من افريقيا وهيبون في هذه الفترة كانت عبارة عن مستوطنة تجارية بحكم موقعها فقد اصبحت في عهدا لامبراطور اوغست مدينة لها كيان قانوني، هيبون في هذه المرحلة إزدهرت في جميع المجالات اصبحت لها كيان قانوني وأدخلت عليه عدة تعديلات خاصة من الناحية العمرانية كالمسرح السوق المعبد.[3]

[1] - سعيد دحماني، من هيبون بونة الى عنابة، ص33.

[2] - سعيد دحماني، هيبون الملكية، ص25.

[3] - المرجع نفسه، ص24.

د- هيبون خلال الفترة الاسلامية :

في هذه الفترة لا توجد مصادر تاريخية كافية لمعرفة تاريخ المدينة من القرن السابع ميلادي الى القرن العاشر ميلادي فهيبون واقليمها بعيدين عن معارك الفتح الاسلامي وهذا يرجع الى كون المدينة خارجية عن محاور الانتشار الاسلامي في بدايته الذي سار اتجاه المسالك الداخلية تارك السواحل.

ويبدو ان بونة لم تنجو من سياسة الحرق واتلاف والمدن المزارع التي اتبعها الكهنة خلال القرن 18 فلم تشكل منطقة هادئة فمن اعتقد ان موقع بونة العتيقة معمورا حتى القرن العاشر ميلادي.[1]

[1] - سعيد دحماني، هيبون الملكية، ص55.

الفصل الثاني

المدن الفينيقية في الساحل التونسي

- المبحث الأول : مدينة قرطاجة.
- المبحث الثاني : مدينة أوتيكا.

المبحث الأول : مدينة قرطاجة.

مستوطنة قرطاجة:

إن تأسيس قرطاجة يعد مرحلة هامة بالنسبة لتاريخ فينيقيا حيث لعبت هذه المدينة منذ تأسيسها دورا هاما في الميدانين التجاري والسياسي على حساب الوطن الأم عندما تعرضت صورا للتخريب فحلت محلها في الجزء الغربي من البحر المتوسط وأصبحت أكثر قوة مما كانت عليه صيدا[1] وتقع قرطاجة قرب مدينة تونس ويعني اسمها المدينة او القرية الحديثة[2] تميزا عن جارتها اوتيكا أي المدينة العتيقة.

_ لم يحظ تاريخ تأسيس قرطاحة المألوف (814ق م) الذي اوردته المصادر الادبية الاغريقية والرومانية بتأييد جميع المؤرخين المعاصرين فكون موضوع جدال متشعب بين مؤيدين ومعارضين منذ منتصف القرن التاسع عشر تقريبا وتتمثل المسألة خاصة في التعارض بين المعلومات المأخوذة من المصادر الادبية و المعطيات الاثرية.

فاذا كانت اهم النصوص تدعي ان قرطاجة تأسست في اواخر القرن التاسع عشر ق م،[3] وترجع المصادر الادبية تأسيس المدينة الى اميرة تدعى عليسة (elissa) تنتمي الى اسرة ملكية لمدينة صورو قد جاءت بحاشيتها لهدف الاستقرار.

ولا يستبعد ان يكون المكان الذي اسست فيه قرطاجة والمتمثل في خليج شمال تونس قد تعرف عليه الفينيقيون الأوائل وبينوا مكانته الاستراتيجية في المنطقة.

---

[1] - seignofos ch ;hestoire ancienne des peuples de lorient lifrairie armand collin; paris 1912 :p335

[2] - سباستينو موسكاتي، المرجع السابق، ص205

[3] - crsiell staphane ;histoire ancienne de lafrique du nod _ tome t trioisme edition lifiraire hachette 1927

لم يترك الفينقيون الذين يميلون الى اختلاق الاساطير حول منشأ منهم قرطاجة من دون اسطورة لها وحول اسطورة عليسة ورد عن يويسنينوس justin ان الحكم قد عاد بعد وفاة الملك ماتان الى ابنته عليسة وتزوجت بغماليون ذات الجمال الباهر خالها عاشر باص كبير كهنة ملقارت والغني والدي كان يخشى على ثروته من جشع الملك فدفنها في جوف الارض لكن بغماليون الذي فرز الاستلاء عليها لم يتوان في قتل خاله و زوج اخته في نفس الوقت ولما شعرت عليسة يهذا الخطر الذي اصبح يهدد ثروتها فقررت الفرار وعرفت كيف تحتال على اخيها وأبحرت باموال زوجها واخيها ومؤيديها الى قبرص ومنها توجهت الى افريقيا بعد ان انضم اليها في قبرص كاهن جونو الذي ضمن لنفسه ولأسرته من بعد الاشراف الديني على المدينة الجديدة وحملة عليسة معها من جزيرة قبرص ثمانين فتاة ليكن ازواجا للشباب الذين كانو معهم.[1]

فقد أصبح تاريخ تأسيس قرطاجة المألوف 814 ق.م الذي أوردته المصادر الأدبية والرومانية بتأييد جميع المعاصرين منذ منتصف القرن التاسع عشر تقريبا موضوع جدال متشعب بين مؤيدين ورافضين وحنى الان لا تزال قرطاجة في حاجة الى حضوة وتتمثل المسالة خاصة في التناقض بين المعلومات المأخودة من المصادر الادبية بين بعض الاكتشافات الحديثة لمخلفات القرطاجيين فهم النصوص تدعي ان قرطاجة تأسست في اواخر القرن التاسع (ق م).[2]

[1] - justin ,h , unilerselle , xviii,4

[2] - crsell ,s h, a,a,n ,t 1 p89

المبحث الثاني : مدينة اوتيكا.

اوتيكا utique لقد أنشئت اوتيكا الاهداف اقتصادية واستراتيجية وذلك بسبب موقعها على الطريق الرابط بين حدود (tur)وقاديس (gades) هذا من جهة ومن جهة اخرى وقوعها في سهول شمال تونس الغنية بثرواتها الزراعية أما عن تاريخ تأسيسها فقد جاء عن سترابون .ان التجار الفينيقيين اسسوا مدنا بالقرب من وسط الساحل الليبي يعد وقت قصير من نهاية الحرب طروادة.[1]

وبما أن الاسطول الفينيقي الذي سيطر على البحار قد بنى مدينة قادس على بعد حوالي 80 عاما بعد سقوط طروادة وبعد ذلك بقليل بنيت مدينة اوتيكا وبما ان سقوط طروادة كان حوالي 1990ق.م يتضح ان بناء مدينة قادس كان حوالي 1110ق واوتيكا في حوالي 1100ق.م

اذا فان اوتيكا قد شيدت عام 1101 ق.م بعد ان نذكر ان بلين وضع مؤلفه في حوالي 77ق.م وبراي اخذ فان اوتيكا قد انشات قبل 227 عاما من انشاء قرطاجة الامر الذي يرجع انشاء اوتيكا الى عام 1101ق وقرطاجة 814ق.م.[2]

ويبدو من خلال ملاحظتنا اختلاف المؤرخين حول بناء مستوطنة اوتيكا ومنهم من يرى انها بنيت حوالي 1100 ق م ومنهم من يرى انها بنيت سنة 1101ق م وهذه اشكالية الدراسات التاريخية القديمة التي تفتقر الى تحديد تاريخ دقيق.

وبخصوص تأسيس واختيار موقع اوتيكا فان سليمان ملك العبرانيين كان يزود الفينيقيين بالمواد الغذائية مقابل تزويده باهندسيين و الفنين والأخشاب وعند انتهائه من بناء معبده قطع تمويله بالفينيقيين فكان على هؤلاء الاخيرين ان يبحثوا عن مراكز تمويل اخرى فوجدوا ذلك متوفر في سهول شمل تونس فأسس بذلك مؤسسة اوتيكا التي تقع على الطريق الى قادس التي تعوض لهم ما فقدوه من

[1] – strabon creagraphri

[2] – سباتينو موسكاتي، الحضارة الفينيقية، ط1، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1988، ص169.

تموين الملك العبراني سليمان في الساحل الفينيقي وتخلصوا من الحصار الاقتصادي الذي ضرب عليهم بالرحلة والاستكشاف وبناء هذه المستوطنة الوافرة الغذاء في بلاد المغرب القديم.[1]

تشير المصادر المادية الى ان اوتيكا كانت قد اسست على مرتفع من الارض بالقرب من مصب نهر موجودة الذي يغطي بطيميه موقعها حاليا وهي الان بعيدة عن البحر بحوالي 10كلم اما المسافة التي تفصلها عن مدينة قرطاجة فتقدر بحوالي اربعة وعشرون كلم 24كلم وعليه فان المصادر المادية و الكتابية التي اشارت الى اوتيكا تجمع ان هذه المدينة كانت من بين المستوطنات القديمة التي ساعدت الفينيقيين على التوسع في الحوض الغربي في المتوسط وساهمت فيما بعد تأسيس المستوطنات اللاحقة في السواحل الغربية في المتوسط.[2]

[1] - decret ;carthage ou lempire de la mer ed du seuil 1977 p41

[2] - g,charles et colette picard ,vie et mort de caxthage paris 1970,p14

الفصل الثالث

المدن الفينيقية في الساحل المغربي

- المبحث الأول : مدينة طنجة.
- المبحث الثاني : مدينة ليكسوس.

المبحث الاول : مدينة طنجة

يرتبط تاريخ طنجة بالمثيولوجيا القديمة التي تقول أنها بنيت على يد هرقل الذي كما نعرف لم يكن سوى القرن الفينيقي وهذا ما جعلنا ننسب هذه المدينة إلى أصل فينيقي.[1]

فإن موقع طنجه له أهمية استراتيجية كبيرة فقد ضمن فينيقيون لأنفسهم نقطة حيوية للسيطرة على المضيق وعلى مقربة من طنجة مقابل المحيط الاطلسي وفي مكان غير بعيد عن المغارة التي تزعم الاسطورة على ان هرقل استرام فيما بعد عمله المضني على بناء الاعمدة (اعمدة هرقل) يوجد المركز الصناعي المسمى كوثة cota.[2]

وهو عبارة عن ورشة صناعية مهجورة منذ العهد الروماني وهي اقسام أسسها القرطاجيون

حيث يرى ما زيل من خلال كتابته لهذه الاسطورة ان طنجة تتميز عن كل المدن المغرب الاخرى اما بالنسبة لسكان طنجة قديما برعوا في الاعمال التجارية فهم لا يكتفون بالأعمال المحلية وحسب انما يفكرون على صعيد حوض المتوسط والعالم.

كما لعبت تلك المدينة دورا هاما لكونها مركز تجمع المنتوجات الفخارية واعادة توزيعها.[3]

[1] – جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية كنعانية، تر: باحثين، تقديم ومراجعة عبد الله حلو، دار الحوار، ص221.
[2] – المرجع نفسه، ص222.
[3] – المرجع نفسه، ص 283.

المبحث الثاني: مدينة ليكسوس.

أولا : الموقع:

تقع مدينة ليكسوس الأثرية على بعد ثلاثة كيلومترات ونصف شمال مدينة العرائس، وقد أنشأت المدينة على الضفة اليمنى لنهر ليكسوس (نهر ذرعا القديم)، الذي يصب في المحيط الأطلسي، مكونا بذلك خليجا صالحا للملاحة[1].

كانت مدينة ليكسوس من أبرز المستوطنات الفينيقية القديمة التي أسست على سواحل المحيط الأطلسي[2]

وقد عرفت مدينة ليكسوس باسم مدينة تشميس (أي مدينة الشمس Tichemiche)[3].

ثانيا : تأسيس ليكسوس:

إن تأسيس هذه المستوطنة يعود إلى نهاية القرن الثاني عشر ق م، وقد تم تأسيسها على يد البحارة الفينيقين اللذين قدموا من شرقي المتوسط، وقد أنشأت المدينة على الضفة اليمنى لنهر ليكسوس (نهر ذرعا حاليا)، الذي يصب في المحيط الأطلسي مكونا خليجا صالحا للزراعة[4].

وقد أشار إلى ذلك المؤرخ (سترابون)، بقوله" ... إن الفينيقيين الذين اجتازوا أعمدة هرقل كانوا قد أسسوا مستوطنات على شواطئ البحر الخارجي بعد وقت قصير من حرب طروادة"[1].

[1] – أحمد مكناسي، مدينة ليكسوس الأثرية، دار كريمات، تطوان، 1961، ص9.

[2] – محمد صغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ص

[3] – يونان مارتن، الأدلة الأثرية والوثائقية في التاريخ القديم، دار الكتاب الجديد، 1430هـ/ 2009م، ص91.

[4] – يونان مارتن، الأدلة الأثرية والوثائقية في التاريخ القديم، دار الكتاب الجديد، 2009م، ص91.

وتعد مستوطنة ليكسوس من أبرز المستوطنات الفينيقية الباكرة التي أسسها على السواحل المحيط الأطلسي بعد اجتياز الفينيقيين لأعمدة هرقل[2].

[1] – حرب طروادة: وقعت حرب طروادة في لبقرن الثاني عسر قبل الميلاد، أي قبل إنشاء المدن الأيونية الإثني عشر، وبعد ان استعمر الأفيون غربي آسيا الصغرى .... لديهم ذكرى أمجادهم الأولى في حرب طروادة (1200 ق م)، ونظموا القصائد الملحمية في القرن التاسع تخليدا لتلك الذكرى.

[2] – أعمدة هرقل: هي مضيق جبل طارق حاليا سميت كذلك تخليدا للقائد الإغريقي الأسطوري (عرقل)، الذي عبر بجنوده المضيق إلى بلاد المغرب من شبه جزيرة إيبريا. لمزيد من المعلومات انظر، محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، ص73.

الفصل الرابع

المدن الفينيقية في الساحل الليبي

- مبحث 1 : مدينة لبدة.
- مبحث 2 : مدينة صبراتة.

المبحث الأول: مدينة لبدة

المطلب الأول: موقع مدينة لبدة

تقع مدينة لبدة عند مصب وادي لبدة إلى الشرق من مدينة الخمس وهي واحدة من أهم المدن الفينيقية بإقليم طرابلس[1]، تتميز لبدة بموقعها الجغرافي الممتاز فهي من أخصب مناطق الإقليم، فضلا عن كونها ممرا هاما لقوافل التجارة، فتطورت المدينة مع مرور الوقت وأصبحت مستوطنة كبيرة وتحولت إلى مركز.....فينيقيا هاما، كما أن تبعية المدينة فيما بعد لقرطاج ساهم في ازدهارها[2].

المطلب الثاني: أصل التسمية

أما فيما يتعلق بالتسمية فقد عثر على التسمية منقوشة على النقود على شكل لبكي (lbqy)، هذا ويرجع البعض أصل التسمية إلى الليسين، فأصل الكلمة يعود إلى أصل سامي حيث تحول الاسم من صورته الأولى لبتي (lpti) إلى صورته الثانية لبكي (lebqy) وبعد ذلك ظهرت التسمية اللاتينية (lepcis)[3].

وقد تضاربت الآراء حول تسميتها، حيث يذهب البعض إلى ربطها باسم قبيلة لواتة في حين يرى فريق آخر أن كلمة من أصل فينيقي تتكون من الحرف الجر (ل) واسم "بادة"، أي بادية ليصير معنى الكلمة مدينة البادية[4].

---

[1] - merighi, latripolitania anica.vol.1, vrbeni,a.airold, a.editore, 1940, p19.

[2] - merighi (a), op, p25.

[3] - merighi (a), op,eit, p.p10-11.

[4] - طه باقر، لبدة الكبرى، الإدارة العامة للآثار، ص14.

المطلب الثالث: تأسيس مدينة لبدة.

لقد تم تأسيس مدينة لبدة مع مطلع الألف الأولى قبل الميلاد، حيث ظهرت كمحطة تجارية صغيرة وميناء لرسو السفن وتبادل البضائع، ولقد جاء تأسيسها بهدف التوغل إلى أعماق القارة الإفريقية فكانت بذلك من أهم الأسباب التي دعت الفينيقيين إلى تأسيس لبدة واعتبارها مقرا تجاريا هاما، لما تتميز به المدينة من موقع جغرافي ممتاز فهي من أخصب مناطق الإقليم، فضلا عن كونها ممرا هاما للقوافل التجارية حيث يوجد ميناؤها عند مصب وادي لبدة لذا أهلها موقعها الطبيعي لتكون مركزا لجمع الموارد الزراعية في منطقة الجبل الفينيقية التي اشتهرت بالزراعة على مر العصور[1].

كما يتحدث المؤرخ سالوست (Salluste) عنها مبينا أن لبدة كان لها قوانينها الخاصةبها وحكامها، وموظفوها، ولبدة هي واحدة من بين المدن الثلاث التي تنظم تحت لواء ما يعرف بإقليم طرابلس (Tripalirania) ولقد ورد اسم لبدة في المصادر اليونانية والرومانية في صيغة (Lepris Magna) وكذلك في صيغة (Lepcis Magna) في حين أن الصيغة الأولى[2] أكثر استعمالا، ويبدوا أن الصيغة الثانية مأخوذة من الاسم الفينيقي للمدينة أي لبقي أو لفقي حيث ورد ذلك على أحد العملات الفينيقية التي ترجع للقرن الأول قبل الميلاد في حين يذهب فريق آخر من الباحثين إلى الربط بين " لبدة " والقبيلة الليبية " آلليبو "، الوارد ذكرها في الكتابات الهيروغليفية معتبرين تسمية المدينة مشتقة من اسم القبيلة السالفة الذكر[3].

[1] – البرغوثي عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت، 1971، ص152.

[2] – حامد قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، دار السيناني للنضر والتوزيع، الإسكندرية، 2003، ص15.

[3] – حامد قادوس، عزت زكي، المرجع السابق، ص18.

المبحث الثاني: مدينة صبراتة.

أولا : صبراتة: (Sbbratha):

تقع هذه المدينة على الساحل الشمالي في ليبيا تأسست على يد التجار الفينيقيين وهي أول مستوطنة فينيقية دائمة أنشأت في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد وكانت تتألف من منازل صغيرة الحجرات إلى حد ما بآخر الطين ومحطات سور سميك اكتشفت أسسه تحت الجهة الشمالية من ساحة معبد ليبرباتر وخلال القرنين التاليين توسعت هذه المستوطنة حيث الجهة الجنوبية من معبد أنطوني، ويبدوا أن سوق هذه المدينة الفينيقية كان يقع في المنطقة التي يقيم فيها بعد الفورم الروماني الذي وجد تحته آثار بناية فينيقية عامة كبيرة وعدد من المنازل الأخرى[1].

ثانيا : أصل التسمية:

تسمية صبراتة هي من أصول فينيقية أطلق الإغريق اسم " أبروكونوس " على صبراتة ومنها اشتقت " بلينوس يوس " وتعني سوق الحبوب و البضائع المستوردة من جنوب إيطاليا وصقلية و كانت تباع في صبراتة مقابل العاج والذهب ويذكر بلين (Plinius) أن اسم صبراتة أطلق لتحديد منطقتين الأولى بالداخل كانت تدفع ضرائب للثانية بالساحل[2].

ثالثا : آثار صبراتة:

يقع مدخل الآثار مقابل المتحف الحالي مباشرة على بداية شارع الكاردو أو الشارع المحوري الرئيسي للمدينة الذي يؤدي إلى الفورم ممتدا باتجاه الشمالي الغربي، وعلى اليسار توجد البوابة البيزنطية التي بنيت بمواد مأخوذة من الآثار السابقة وكانت هذه البواب عبارة عن مدخل ضيق يقوم على جانبيه

[1] – عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، 1967، ليبيا، ص445.

[2] – سلاطنية عبد المالك، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط –دكتوراه– إشراف محمد صغير غانم، جامعة منتوري بقسنطينة، ص284-245.

برجان مربعان ويظهر على البرج الشرقي آثار كشك حراسة وإلى الشمال من معبد الفورم الجنوبي يتسع الكاردو ليكون فيناء يقوم في ضلعه الشرقي مدخل تذكاري يؤدي إلى معبد أنطونين وفي الجهة الجنوبية من الفورم كانت تقوم الباسيليكا التي تدل بقاياها على ثلاث مراحل من البناء وهي عبارة عن بهو مستطيل كبير لها مدخل على جوانبها الأربعة بأعمدة ذات قواعد ضخمة، وفي الجانب الغربي من الفورم كانت الكابيتوليوم (Capitolium) أي معبد الثالوث الإلاهي كان هذا المعبد في البداية أي في النصف الثاني من القرن الميلادي الأول مبنيا من الحجر الرملي مقصور وفي النصف الثاني من القرن الميلادي الثاني تم تصفية بالرخام وأقيم أمامه منبر للخطابة وإلى الشمال من الكابيتوليوم وخلف الزاوية الشمالية الغربية من الفورم توجد آثار معبد سيرايس وهذا المعبد هو أقدم معابد صبراتة ويرتفع فناؤه المستطيل على مستوى الشوارع المجاورة[1] .

وتقوم وراء الممر الشمالي للفورم آثار لكوريا أي المجلس البلدي وقد جرى بناؤه في آخر القرن الميلادي الرابع وكان عبارة عن قاعة اجتماعات مستطيلة تفتح على الشرق مقابل أحد رؤوس فناء مثلث صغير يدخله الناس مباشرة من الفورم وبين كوريا والبحر فناء غير منتظم الشكل يقوم على جانبه الغربي منزل بيزنطي وقد شمل بعض موقع معبد سيرايس وعلى الجانب الشرقي لهذا الفناء كانت تقوم باسيليكا جستنيان أي الكنيسة المشهورة وإلى الشرق من باسيليكا جستنيان يقوم حي سكني وتجاري مهم وفي الجانب البحري في الجهة الشرقية توجد معصرة زيتون قديمة وصغيرة وفي شمال الطرف الجنوبي توجد الحمامات البحرية التي كانت أكبر مؤسسة حمامات في صبراتة وعلى بعد مئة إلى شرق الحمامات يوجد آثار معبد إيزيس ويرجع تاريخ هذا المعبد إلى أواخر القرن الميلادي الأول وعلى نصف ميل إلى الشرق من هذا المعبد يقع المسرح الروماني وتدل ضخامة مدرجه على مدى ما كانت صبراتة قد بلغته في هذه المرحلة من تقدم وثراء وهذا المسرح هو من أبرز آثار صبراتة[2].

[1] عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص448-450.

[2] عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص 451-456.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نصل إلى مجموعة من النقاط المهمة أهمها:

- إن المراكز التجارية الفينيقية التي أسست في الحوض الغربي لبحر الأبيض المتوسط هي نفسها تحولت إلى مستوطنات من بينها. هيبون تعتبر هي من أقدم المدن التاريخية تركة أثارا على حضارات القديمة.
- كما يعبر ميناء روسيكادا من الموانئ التجارية التي لها دور كبير في اقتصاد المغرب القديم، أما بالنسبة لمدينة قرطاجة من أهم المدن في الساحل التونسي وعليها عرفت أوتيكا التي تميزت بالتطور والازدهار وذلك لتواجد التجار الفينيقيين بها فهي تعتبر مركزا هاما.
- جاء تأسيس لكسوس لأغراض استراتيجية.
- كما يعتبر لطنجة دور هام في التجارة.
- اهتم الفينيقيون بصبراتة كما هيأوا الظروف مناسبة للتجارة.
- ويعتبر تأسيس لبدة مقرا تجاريا هاما لما تتميز به مدينة بالموقع الجغرافي.

وفي الختام يمكن القول إن التواجد الفينيقي يتميز بموقع استراتيجي لشمل إفريقيا.

ملاحق

ملحق رقم : 01

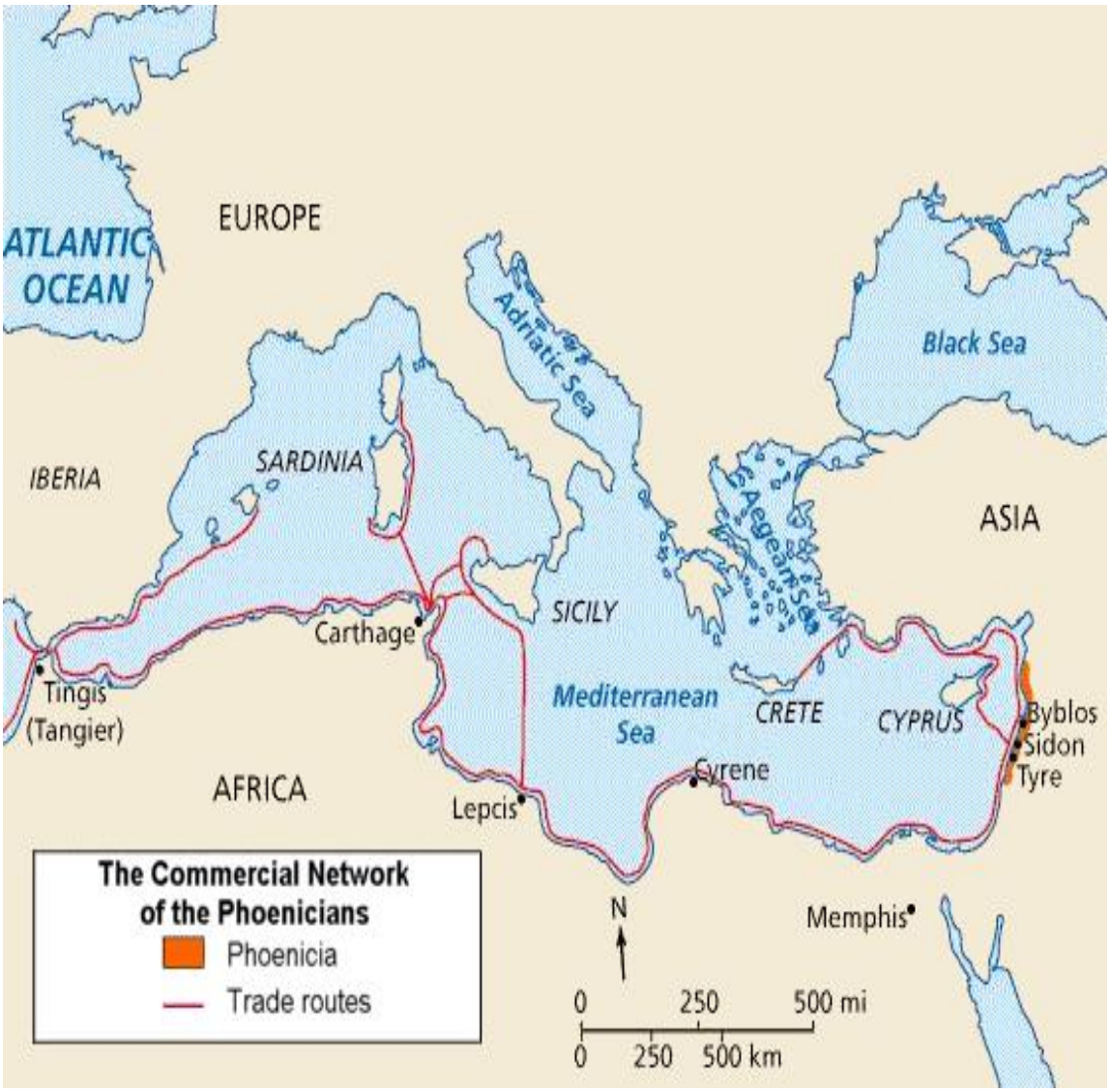

خريطة التوسع الفينيقي في حوض البحر الأبيض المتوسط.

نقلا عن : الموسوعة الحرة http//: en.wikipidia.org/wikki/phenicia

ملحق رقم : 02

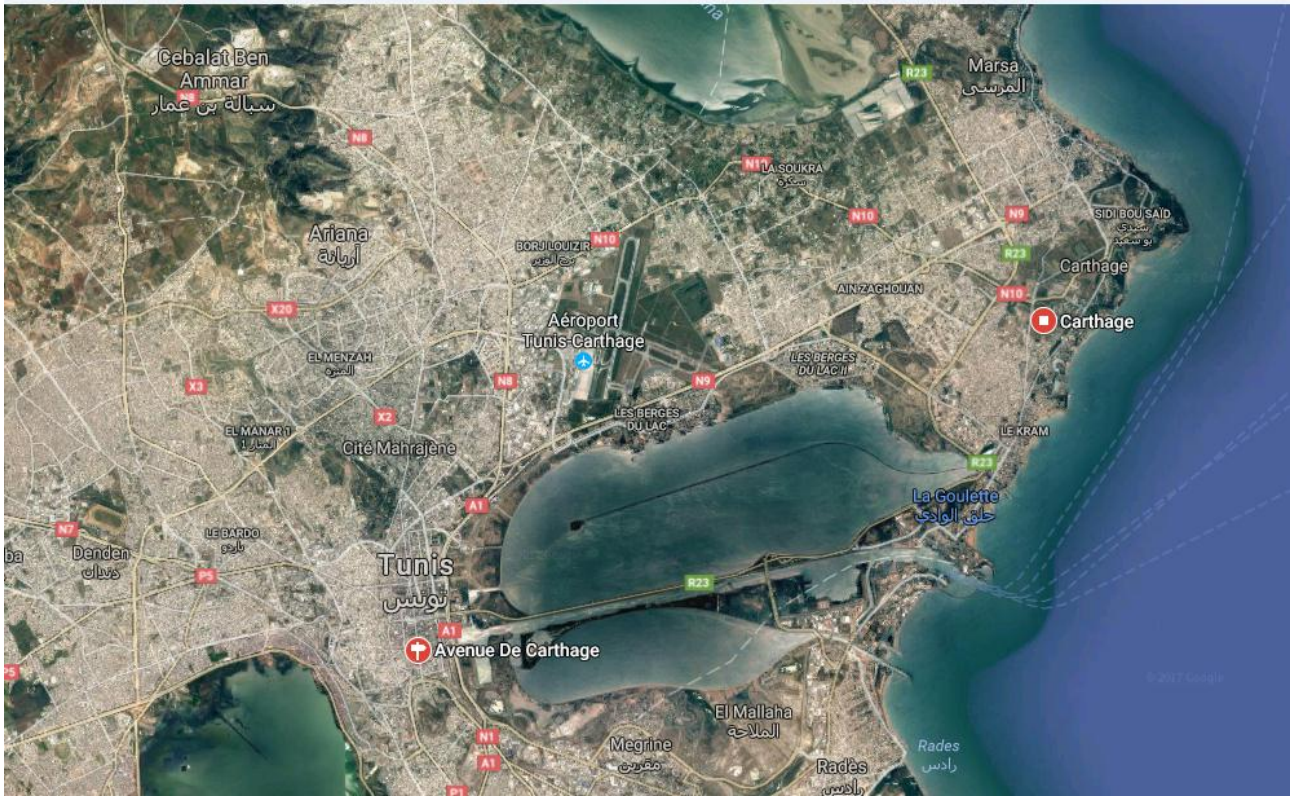

موقع قرطاجة

نقلا عن : www.googleearthe.com

ملحق رقم : 03

صورة تمثل ميناء سكيكدة القديم والحديث، مرفأ سطورة ووادي الصفصاف

نقلا عن : www.googleearthe.com

ملحق رقم : 04

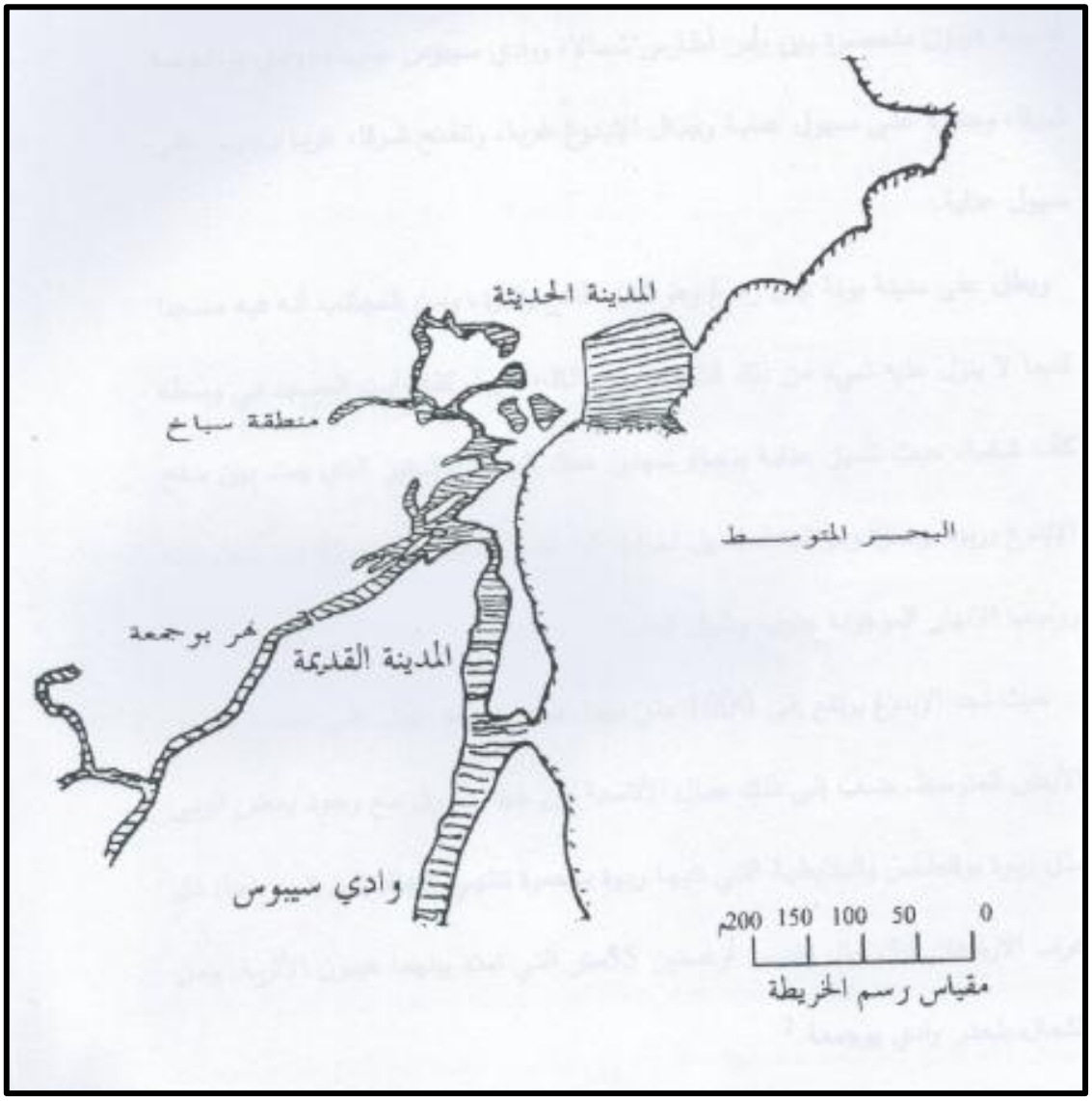

شكل يمثل مخطط مدينة هيبونة القديمة.

نقلا عن محمد الصغير غانم، عالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، ص216.

ملحق رقم : 05

شكل يمثل موقع لبدة على البحر الأبيض المتوسط

نقلا عن : سلاطنية عبد المالك، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ص283.

ملحق رقم : 06

شكل يمثل موقع ليكسوس

نقلا عن : www.googleearthe.com

ملحق رقم : 07

صورة تمثل مسرح صبراتة

نقلا عن : الموسوعة الحرة http//: en.wikipidia.org/wikki/phenicia

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

المصادر باللغة العربية:

القرآن الكريم.

المصادر بالغة الأجنبية.

- strabon géographie , traduction d'amede tradieu, Hachette, 1894,XVI, IV.
- strabon, géographie , I.S.2, hachette paris , 1894, traduction d'amedee tradien
- pecret (f), carthage ou l'empire de la mer,ed du senil, paris, 1977.

المراجع:

باللغة العربية :

1- أحمد أمين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم – مصر – سورية القديمة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

2- أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959.

3- أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1981.

4- الميار عبد الحفيظ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2001.

5- البرغوثي عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت، 1971.

6- حامد قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، دار السيناني للنضر والتوزيع، الإسكندرية، 2003.

7- أحمد مكناسي، مدينة ليكسوس الأثرية، دار كريمات، تطوان، 1961.

8- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية – تاريخ ليبيان القديم -، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1994.

9- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1995.

10- فيليب جتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، دار الثقافة ، بيروت، 1958.

11- وحسن حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.

12- حسان حلاق، ملامح من تاريخ الحضارات السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والديني، الدار الجامعية، بيروت، 1991.

13- حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1977.

14- سعيد دحماني، من هيبون، بونة العتيقة الى عنابة نتريح تاسيس قطب حضاري اللجمة السياحية للمجلس الشعبي البلدي، عنابة، 2002.

15- سعيدوني تصر الدين، الجزائر منطلفات وافاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تارخية، دار الغرب الاسالامي، ط1، 2000

16- مارتن يونان، الأدلة الأثرية والوثائقية في التاريخ القديم، دار الكتاب الجديد، 1430هـ/ 2009م.

17- محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوات المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

18- محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، دار الهدى، عين المليلة، 2003.

19- محمد صغير غانم، مظاهر حضارية وتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر.

20- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر.

21- موسكاتي سباتينو، الحضارة الفينيقية، ط1، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1988.

22- ميخائيل إبراهيم نجيب، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، بيروت، 1966.

23- عبد الإله ملاح، تاريخ هيرودرت، مراجعة أحمد سقاف وحمد بن سراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص349.

باللغة الفرنسية:

1- conteneau (g), la civilisation phénicienne, payot, paris, 1926.

2- decret (f) et fantar (m), l'afrique du nord dans l'antiquité, des origins du veme siècle Ed, playot, paris, 1981.

3- fantar, carthage la prestigieuse cite d'Elissa, Maison tunisienne de l'edition, tunis, 1970.

4- G ,charles et colette picard ,vie et mort de caxthage, pari, 1970.

5- madeleine hours, median, cartage, puf, paris, 1964.

6- seignofos ch ;hestoire ancienne des peuples de lorient lifrairie armand collin; paris, 1912 .

7- somrest-frey, le grand livre de l'histoire du monde, edit, deux , coq d'or, paris,1986.

8- vigouroux (f), dictionnaire de la bible t5, lelouzley et ane editeurs, paris,1912.

الموسوعات

1- الموسوعة العربية العالمية، ط2، الموسوعة للنشر والوزيع، الرياض، 1999،

والرسائل:

1- حمادة صالح، دراسة في جغرافية المدن حول مدينة سكيكدة، رسالة ماجيستر، جامعة عين الشمس، مصر، 1979.

2- سلاطنية عبد المالك، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط –دكتوراه- إشراف محمد صغير غانم، جامعة منتوري بقسنطينة.

المجلات :

1- محمد الطاهر العدواني، إشكالية التواجد الفينيقي في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، العدد: 05، جامعة الجزائر، 1988.

المواقع الإلأكترونية:

www.googleearthe.com

http//: en.wikipidia.org/wikki/phenicia

المعاجم:

جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 2001.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة: .....أ

الفصل التمهيدي: نبذة عامة عن الفينيقيين. 6

المبحث الأول: تعريف الفينيقيين..... 6

المبحث الثاني: أصل الفينيقيين.....10

المبحث الثالث: عوامل التوسع الفينيقي.....13

عوامل سياسية:.....13

عوامل اجتماعية: 14

عوامل اقتصادية: 15

المبحث الرابع: مراحل التوسع: 16

مراحل التوسع الفينيقي في البحر المتوسط: 16

مرحلة الاستكشاف والاستطلاع: 16

مرحلة الاستيطان والاستغلال للإمكانيات: 18

الفصل الأول:المدن الفينيقية في الساحل الجزائري 18

فهرس الموضوعات.

المبحث الاول : مدينة روسيكادا.....21

موقع مدينة سكيكدة :.....21

تاريخ المدينة واصل التسمية : 22

المبحث الثاني: مدينة هيبون.....24

لمحة عن مدينة هيبون : 24

موقع مدينة هبيون :.....25

اصل التسمية :.....25

المراحل التاريخية لمدينة هيبون : 26

هيبون النوميدية :.....26

هيبون في الفترة الفينيقية :.....26

هيبون خلال الفترة الرومانية : 26

هيبوم خلال الفترة الاسلامية : 27

الفصل الثاني: المدن الفينيقية في الساحل التونسي.....27

المبحث الأول : مدينة قرطاجة. 29

المبحث الثاني : مدينة اوتيكا.....29

الفصل الثالث: المدن الفينيقية في الساحل المغربي 29

المبحث الاول : مدينة طنجة.....34

المبحث الثاني: مدينة ليكسوس.....35

الموقع:.....35

تأسيس ليكسوس:.....35

الفصل الرابع: المدن الفينيقية في الساحل الليبي 37

المبحث الأول: مدينة لبدة 38

موقع مدينة لبدة 38

أصل التسمية.....38

تأسيس مدينة لبدة. 39

المبحث الثاني: مدينة صبراتة.....40

صبراتة: (Sbbratha):.....40

أصل التسمية:.....40

آثار صبراتة:.....40

قائمة المصادر والمراجع:.....53

الحمد لله